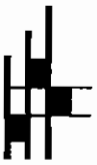

# الباب الرابع
# أفريقيا جنوب الصحراء

هذا الكتاب لم يتناول ظاهرة التمرد على الواقع وإشعال ثورة الردة عن العصر في أفريقيا جنوب الصحراء، لا سيما حركة شباب الصومال في القرن الأفريقي، وحركة بوكو حرام في الساحل الغربي انطلاقاً من نيجريا. وسوف أتناول هذه الظاهرة بتفصيل في مقام آخر.

ومع اختلاف ظروف تلك الحركات فإنها تشترك مع القاعدة ودولة الخلافة في رفض الدولة الوطنية، ورفض النظام الدولي الحديث، والتطلع لنظام إسلامي بديل يجسد ماضياً غابراً.

خطر حركات الردة عن العصر الحديث والتطلع لبعث «إسلامي» في أفريقيا جنوب الصحراء كبير للغاية، كما تدل على ذلك حركة بوكو حرام. يتطرق هذا الفصل باقتضاب لنشأة وتطور تلك الحركة.

ترفد حركات التمرد المذكورة في أفريقيا جنوب الصحراء من غبن متراكم، وذلك لأن فترة الاحتلال الإمبريالي همشت المسلمين وشايعت التبشير المسيحي، وقطعت وسائل الاتصال بينهم وبين مراكز المعرفة الإسلامية. لذلك بعد أن نالت البلدان الأفريقية ذوات الأغلبية السكانية المسلمة استقلالها، نشأ استقطاب حاد بين التوجه الرسمي العلماني في السلطة، والتطلعات الشعبية لتطبيق الشريعة الإسلامية بصورة غير اجتهادية. لذلك خالفت بعض ولايات نيجريا الشمالية علمانية دستور بلادها، وقررت تطبيق الشريعة الإسلامية، ما غذى التوتر بين التوجه العلماني والإسلامي في البلاد.

في عام ٢٠٠٧م اكتشفت مفوضية مكافحة الفساد في نيجريا أن الحكام سرقوا ٣٠٠ بليون دولار من البلاد في الفترة ما بين ١٩٦٠م و١٩٩٩م.

وفي مدينة مايدغري قامت مجموعة من رجال الدين، وهم ينتمون لطائفة تسمى التنزيل، وبشروا بنهج تطهري في الدين والسياسة، وهاجموا حكام البلاد. كان هذا في سبعينيات القرن الماضي.

وفي ٢٠٠٥م، ظهر داعية اسمه محمد يوسف[1] تخرج من جامعة سعودية، واتخذ موقفاً متشدداً، فسحب البساط من جماعة التنزيل.

قال: لم نهتم بالتعليم على النهج الغربي ما دام الخريجون لا يجدون عملاً؟ وهاجم هذا التعليم لانحراف خريجيه، ودأبهم على سرقة أموال الشعب. لذلك أعلن كفره بالتعليم الحديث، وبالمجتمع الذي أقامه. وأعلن الدعوة لمجتمع طاهر خالٍ من هذا التشويه، وسمى الجماعة التي كونها: جماعة أهل السنة والدعوة والجهاد. ولكن الإعلام الرسمي سماهم بوكو حرام، بمعنى أن التعليم الغربي حرام.

كون محمد يوسف معسكراً سماه أفغانستان للدعوة ضد التقرب نحو الحضارة الغربية، وجند شباباً لأفكاره، وصاروا يقلدون المجاهدين الأفغان في ملبسهم.

شيع هؤلاء الشباب أحد موتاهم راكبين مواتر، وعلى رؤوسهم عمائم، بينما القانون يوجب أن يلبسوا خوذات. الشرطة أمرتهم بالإلتزام بالقانون، ولكنهم رفضوا نزع ما اعتبروه زياً إسلامياً، أي العمامة.

وأدى النزاع إلى مقتل ثلاثة أشخاص، ما أدى لتسيير مواكب احتجاج، ومواجهات، اعتبر محمد يوسف المحرض عليها فاعتقل وحوكم وأعدم. أدى

(١) محمد يوسف (١٩٧٠-٢٠٠٩م) هو سياسي نيجري، قائد جماعة بوكو حرام، ألقي القبض عليه في يوليو ٢٠٠٩ وقتل على يد الحكومة النيجيرية.

ذلك لمظاهرات احتجاج واسعة.

وفي يوليو ٢٠٠٧م مات ألف شخص.

اتسعت عضوية الجماعة بعد ذلك، وانطلقت مساجلات العنـف بـين السـلطة والجماعة، واتخذت جماعة بوكو حرام نهجاً متطرفاً بلغ قمته في اختطاف طالبـات مدرسة كاملة وأسرهن وإخضاعهن لبرنامج الجماعة.

وفي مرحلة لاحقة بايعت بوكو حرام البغدادي.

صار لبوكو حرام انتشار واسع في مناطق السـاحل الأفريقـي الغربـي. ومـع أن أساليبها في غاية الوحشية، فإن ظروفاً اجتماعية وثقافية تجذب إليها تعاطفاً يجعـل التصدي لحسمها بالوسائل الأمنية وحدها مستحيلاً.